

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامُ.

خُلِقَ الْإِنْسَانُ أَشَرْفُ مَخْلوقٍ فِي الْكَوْنِ بِصُورَةٍ تَسْتَحِقُ الشَّاءِ إِنَّهُ مِنَ الْحَقِّ الْطَّبِيعِيِّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يُجِيبَ عَلَى هَذِهِ الشَّدَّةِ الْقَاسِيَةِ بِشَدَّةِ مِثْلِهَا. وَلَكِنْ لَا يَبْغِي أَنْ نَتَرَكَ أَوْاْمِرَ دِينِنَا مِنَ الْعَدَالَةِ وَالرَّحْمَةِ. فَلَا نَقْعُ فِي ظُلْمٍ حَقٌّ فِي أَثْنَاءِ أَخْذِ حُقُوقِنَا. وَلَكِنْ لَنَا أَنْ نَعْتَدِي عَلَى الْمَعَابِدِ مِمَّا كَانَ السَّبَبُ. وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ سَلَبَ حُقُوقَهُ فِي الْعِيشِ، وَعَنِ أَخْذِ حُرْيَاتِهِ فِي الْاعْتِقادِ وَالْعِبَادَةِ وَعَنِ غَصْبِ حُقُوقِهِ فِي الْمَلْكِ وَالْمَالِ. وَقَدْ مَرَ التَّارِيخُ وَكُلُّ الْأَدِيَانِ تَقْبِيلُ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ. وَلِذَلِكَ، لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَامِلَ أَحَدًا مُعَامَةً سَيِّئَةً لِمُجَرَّدِ اخْتِلَافِ فِي الدِّينِ، وَاللُّغَةِ، وَالنِّسَبِ، وَاللَّوْنِ. فَإِنَّ حُرْيَةَ الْفَكْرِ وَالْاعْتِقادِ وَإِرَادَةَ تَطْبِيقِ الْعِيَادَاتِ كَمَا يُحِبُّهُ الْمَرءُ مِنْ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ الْطَّبِيعِيَّةِ.

يَا إِخْوَتِي الْأَكَارِمِ

يَجِبُ عَلَى الْكُلِّ أَنْ يَخْطُرَ خَطْوَتُهُ فِي هَذَا الزَّمَنِ بِوَعْيٍ وَدَقَّةٍ. وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَدْعُوا لِحَرْبٍ يَمُوتُ فِيهِ الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ وَالشُّيوخُ. وَلَا يَبْغِي تَدْمِيرُ الْمُدُنِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَعْدُ إِرْثَ الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةِ بِالْقَنَابِلِ. وَيَجِبُ أَنْ نَتَرَكَ لِأَوْلَادِنَا عَالَمًا يَعُمُّ فِيهِ السَّلَامُ لَا عَالَمًا مُدَمِّرًا. وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا بِنِدَاءِ السَّلَامِ وَالْأَمَانِ مَعَ كُلِّ مَنْ يُرِيدُهُمَا.

نُرِيدُ أَنْ نَخْتَمَ خُطْبَتَنَا بِدُعَاءٍ قَصِيرٍ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ إِغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا وَإِسْرَافِنَا فِي أَمْرِنَا، وَوَفْقَنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى وَاحْفَظْنَا مِمَّا لَا تُحِبُّ وَلَا تَرْضَى بِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَبَلَّغُنَا بِمَا كَسَبْتَ أَيْدِينَا وَالسَّتَّنَا بَلَاءً عَظِيمًا، يَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقْدِدُونَ الْإِسْتِقَامَةَ وَيَخْسِرُونَ الْآخِرَةَ، بَلِ اجْعَلْنَا مِمَّنْ أَفْلَحَ وَبَسَّاجَ. أَنْتَ أَعْلَمُ بِنَا، أَنْتَ تَمْتَحِنُ عِبَادَكَ بِمَا تُرِيدُ، عَبْدًا بِالْفَقْرِ وَعَبْدًا بِالْغِنَاءِ وَعَبْدًا بِالْجُوعِ وَعَبْدًا الشَّيْعَ، عَبْدًا بِالزَّيَادَةِ وَعَبْدًا بِالنَّفْصَانِ، يَا رَبِّي أَنْتَ الْقَاضِي عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِقْضِي فِينَا بِفَضْلِكَ لَا بِعَدْلِكَ، اللَّهُمَّ الْطُّفْ بِنَا بِقُوَّةٍ عَلَى الشَّدَّادِ وَالصَّعَابِ، وَامْنَحْنَا الْقُوَّةَ عَلَى الْأَعْدَاءِ. يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، انْصُرْ إِخْوَانَنَا الْمُجَاهِدِينَ فِي فِلَسْطِينِ الْحَبِيبَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي شِيْخِ جَرَاحَ، وَامْنَحْمُ بِالْقُوَّةِ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِهِمْ، وَامْدُهُمْ بِالْمَلَائِكَةِ وَأَخْسِفِ الْأَرْضَ بِمَنْ غَصَبَتْ عَلَيْهِمْ وَأَمْطَرْ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْسُودٍ. يَا رَبِّي ارْحَمْ جَمِيعَ إِخْوَانَنَا وَالْحِقْنَا بِالشُّهُدَاءِ سَالِمِينَ غَانِمِينَ ظَاهِرِينَ مُظْفَرِينَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْ إِخْوَانَنَا الْمُظْلُومِينَ فِي الْيَمَنِ الْمُبَارَكَةِ وَفِي تُرْكِسْتَانَ الشَّرْقِيَّةِ وَفِي شَتَّى بِلَادِ الْعَالَمِ، اللَّهُمَّ لَا تُرْزِعْ قَلْوَبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ دُنْكَ رَحْمَةِ وَطَمَانِيَتِهَا. وَلِذَلِكَ لَا يَبْغِي لِلْمَسَاجِدِ أَنْ تَكُونَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَعْتِداءِ. دِينِنَا الْإِسْلَامُ لَا يَقْبِلُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَبَدًا. وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ خَطِيرَةٌ جَدًا. وَالْمَلَعُونُونَ قَتَلُوكُمْ كَثِيرًا مِنَ الْمَعْصُومِينَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَشْهِدُوكُمْ. نَحْنُ نَدْعُو الْمَسْؤُولِينَ إِلَى أَخْذِ التَّدَابِيرِ ضِدَّ الْعَالَمِينَ

الْمَعَابِدُ الَّتِي تَسْعَى لِذِكْرِ اللَّهِ وَلَا تَهْدُفُ لِشَيْءٍ آخَرَ، مُقدَّسَةٌ فِي كُلِّ دِينٍ. وَهَيِّ إِرْثُ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُشَرُّكُ. إِنَّ الْمَعَابِدَ لَا تَصِلُّ إِلَيْهَا الْيَدُ أَبَدًا. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِعُضٍ لَهُدِمَتْ صَوَامِعٌ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^١

وَبِذَلِكَ قَدْ أَعْلَمَ أَنَّ مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ مَحْفُوظٌ لَا يُؤْدَى مِنْ أَحَدٍ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بُيُوتُ اللَّهِ وَهِيَ أَقْدَسُ الْأَمَانِ لِلْمُسْلِمِينَ. لِذَلِكَ فَإِنَّ حُرْمَةَ الْمَسَاجِدِ وَمَنْ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا وَحْرَمَةَ عِبَادَاتِهِمْ حُرْمَةُ لِلَّهِ مُبَاشِرَةً. وَمَنْعُ النَّاسِ مِنْهَا وَمَنْ ذَكَرْهُمْ لِلَّهِ مِنْ أَكْبَرِ الظُّلْمِ. فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسَاجِدَ الْأَقْصَى الَّذِي هُوَ مِنْ حُرْمِ الْإِسْلَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ بَعْدُوَانِ وَيَتَعَدَّ عَلَى الْمَصْلِحَى وَيَرْمِيُهُمْ بِقَنَابِلِ غَازِيَّةٍ. فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا عَمَلٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ فَإِنَّ الْأَعْتِداءَ عَلَى الْمُصْلِحِينَ فِي الْمَسْجِدِ هُوَ اعْتِداءٌ عَلَى حُرْمَةِ الْمَسَاجِدِ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ لَا يَقْبِلُ صَاحِبُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِنْصَافِ. فَكِيفَ يَأْمُنُ النَّاسُ وَهُمْ فِي خَطَرٍ فِي حَاطِرِ الْمَعَابِدِ عَلَى مَعَابِدِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ؟ وَالْتَّعْدِي عَلَى حُرْمَةِ الْمَعَابِدِ تَعَدُّ عَلَى سَلَامِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَطَمَانِيَتِهَا. وَلِذَلِكَ لَا يَبْغِي لِلْمَسَاجِدِ أَنْ تَكُونَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَعْتِداءِ. دِينِنَا الْإِسْلَامُ لَا يَقْبِلُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَبَدًا. وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ خَطِيرَةٌ جَدًا. وَالْمَلَعُونُونَ قَتَلُوكُمْ كَثِيرًا مِنَ الْمَعْصُومِينَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَشْهِدُوكُمْ. هُوَلَاءِ الطَّغَاءِ حَتَّى يَعُمَ السَّلَامُ وَالْأَمَانُ فِي الْمِنْطَقَةِ.